

اشتهيتها وإنما فكري في أن الحيوان كنه لا يدخل النار إلا بعد الموت ونحن ندخلها
أحياء.

يا رب عفوك عن ذي شبة وجل ... كآته من حذار النار مجنون

قد كان ذمم أفعالاً مذممة ... أيام ليس له عقل ولا دين

تمت الرسالة والحمد لله ذي الأفضال وصلواته على محمد وخيرة الآل ما فرغت من هذه
الموداء حتى ثارت بي الموداء وأنا أعتذر من خلط فيها أو زلل فإن الخطأ مع الاعتذار
والاجتهاد والتحري موضوع عن المخطئ ومن ذا الذي يؤتى الكمال فيكمل. قال عمر
بن الخطاب: رحم الله امرأً امتدى إلى عيوي وأسأله أدام الله عزه تشريفي بالجواب عنها
فإن هذه الرسالة عنى ما بها قد استحنت وكتبت عني وسمعت مني وشرفتها باسمه
وطرزتها بذكره والرسالة التي كتبها الزهرجي إلي كانت أكبر الأسباب في دخولي إلى
حنب وإذا جاء جواب هذه سيرة ما يحلب وغيرها إن شاء الله وبه الثقة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الدين والدنيا

وأيّن يخنفان وكيف يتفقان

ادخر لدياك ادخار الراغب فيها ... وتزود من دينك زاد الراغب عنها.

نسنع في الأرض اليوم صيحة تصم الأذان منشؤها اختلاف المذامب والأديان. وهي عنى
كثرة الصائحين فيها قد صارت أشبه شيء بنغمة زمرة من المغنين وقد علت أصواتهم
واختلفت لهجاتهم وتباينت نغماتهم فيقف السامع الصحيح الأذن مبهوراً من خلط هؤلاء
المغنين كخبطنا بين الدنيا والدين.

يريد بعض الناس أن يكون الدين كل شيء. وينظر غيرهم إلى الدين كأنه لا شيء. وبين هؤلاء وأولئك أفراد وزمر يتشاحنون ويتجادبون ويتخاذلون ويقتلون تعصباً للدين ولكنهم في الحقيقة يسخطون رب العالمين الذي لو شاء لجعلها أمة واحدة ووحدها السراط إلى عليين.

في تعاليم كونفوشيوس المسألة والإخاء أساس الدين. وفي الديانات الفتحية وهي أحط الأديان في نظر الرأيين لما نحن فيه أن العداة بسبب اختلاف المعتقد بل كل منهم وما يعبد شرط الولاء للقبيلة وفي التوراة على لسان سليمان الحكيم من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد إلى فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفل إلى الأرض. جامعة ص ٢١-٣ فكان سليمان يوعز إلى قومنا بأن يفتأوا من حدقم في احتكار طريق السماء. وفي الإنجيل في بيت أبي منازل كثيرة. وإن الذين بلا شريعة فغير الشريعة بدانون. وإن كل عمل خيراً مقبول عنده فعلى م التعصب. وفي القرآن الشريف من يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. وإن الله رب العالمين ولم يقل رب النصارى ولا رب المسلمين.

وفي حكم العقل أن الله تعالى يجلي عنه أن يخلق أمماً وشعوباً لجعلها برمتها طعاماً للنار لأنها عملت بشريعة الضمير التي سنها هي لتكون شريعة عامة وتجاوزت بعض الأمور العرضية التي لم يتفق لها أن تقتنع بما لرسوخ غيرها في مكانها مما لا يضر بالإنسانية ولا يغضب رب البرية.

وفي حكم الكتب المنزلة والعقل معاً أن إلها الرحوم الغفار. الحب الأب السماوي. لم يخلقنا ليظهر قوته وبطشه فينا فيرسل بعض أبناءه إلى بحيرة النار المتقدة لأنهم يسرون إليه

في طريق لا نراها نحن مواصلةً إليه إما لنقص في مداركنا وإنا لأنه تعالى لم يشأ أن بوحى إلينا بكامل إرادته في خلقه. أو يعقل أن نسب للإله الذي هذه صفاته محبة التلهي بمنظر لحوم أبناءه وهي تشوى في نار جهنم كأنه يسر بتعذيبنا وهو الرحيم الرحمن الغفار لجميع ذنوبنا إذا آمننا به كما نحن مؤمنون؟

إذا فالموحدون جميعاً وجهتهم الإله الواحد وإليه يسرون. فلماذا هذه القيامة القائنة على الأرض وهذا التعصب الذميم الذي يفرق الأخ عن أخيه والابن عن أبيه. أنزلت علينا آيات بينات بكره كل من خالف معتقدنا وبإثارة حرب عوان على إخواننا في الدين من الموحدين. بل مالنا وللنكفرة الملحدين والله رقيب عنهم وإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم لأنه على كل شيء قدير.

نعلم أن جميع الأديان توصي بمحبة الناس بعضهم لبعض ومنع الاعتداء. وبالمسالمة. والإخاء. فضلاً عن شريعة الضمير ووصية كنفوشيوس والسيد المسيح معاً القائنة مهنا تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم.

فأين حكم العقل والضمير وهذه التعاليم السامية من سير البعض منا ممن يتصافحون بالخناجر ويسنون بالمسدسات لا لسبب سوى كون الفئة الواحدة تسير إلى خالقها في طريق موازية لما تسير فيها الأخرى:

أهكذا تكون مقدمات الأمم التي تريد الرقي في عمراتها. أم نظن أن الله يرضى عن مثل هذه الأفعال التي ما أنزل بها من سلطان.

بقي أن منبت التعصب ليس في الدين نفسه بل في ما أدخل عليه من التقاليد والشروحات والتفاسير المضلة التي قد سمت عقول العامة حتى صاروا ينظرون بعضهم إلى

بعض نظر العدو الألد على الرغم كونهم أبناء وطن واحد تجمعهم جوامع اللغة والقومية والوطنية ووحدة المعتقد برهم أجمعين.

حقاً إن حالتنا في الشرق لما تذرف لها الدموع السخينة. لأننا تركنا الجوهر وتمسكنا بالعرض تركنا العبادة الحقيقية بالروح أو الحق وصرنا ننظر إلى الأسماء لا إلى المسيات. فمن كان اسمه محمداً أو بطرس أو هرون أو حمزة أو مارون أو نقولا صار كأنه يحمل في عنقه علامة ليقنته كل من يجده من أخوانه في الإنسانية وأشقائه في الوطنية.

فإلى يا قومنا على هذه الحالة الخزنة نخط الدين بالدنيا في معاملتنا وصلواتنا ووظائفنا وخدمنا الوطنية وواجباتنا القومية.

ألا يدري رؤسائنا الروحيون أن كلمة منهم تغير مبادئ العامة أكثر من مجلد يكتبه غيرهم من الناس. فلماذا لا يتكلمون ويزهنون الوحشة بل الغلظة من قلب الرعايا مع بقاء المعبودات على أصنافها مجردة عن الزيادات.

هو ذا بعض المفكرين من أخواننا المسلمين في وادي النيل قد جاہروا بوجوب الإصلاح الديني ودعوا الراسخين في العلم إلى مجتمع يبحثون فيه لشقية الدين مما طرأ على محيطه من الشوائب التفسيرية والعادات التقليدية التي لا تتفق مع جوهر الدين. فلماذا لا نأخذ نحن حذوهم فنعم نفعهم ونترع عن الدين صيغة التعصب التي شوهته بها العصور الوسطى ولا تزال عليه إلى الآن.

يظهر مما تقدم أن الدين والدنيا يطفقان إذا نزعنا عن الدين ما ألصقه به المحضون من الزوائد الضارة وهو يزداد اختلافاً كلما زدنا تفننا في تفسير التعصب ونخرجه إغراء للسذج ببعائهم على ما هم عليه من الجهل المطبق.

ديننا لا تخف يا أخي التقي فإن لا قوة بشرية تقدر على اختطاف دينك منك ولا على زعزعة أركانه إذا كان مؤسماً كما تعتقد على الصخر.

قدع الزوابع قلب وافرح بعدم اقتدارها على هزه. أما إذا كنت حذراً خائفاً على دينك فتحيطه بسور لئلا تسفه الريح فتقتك إذاً بصاحبه قليل، ولذلك تحاول أنت أن تملأ نقص هذه الثقة. ألا تعلم أن الحق يعلو ولا يعلى عليه وأن الصحيح لا يتحول إلى فاسد باختلاطه بالأمور الدنيوية بل يطفو كالزيت فوق عكر الماء وتظهر شوائبه لأقل نظرة كما ظهرت الشوائب التي أدخلت فيه إلى الآن.

كنمة إلى حضرة رؤساء الأديان جاء في الأمفار الدينية رئيس شعبك لا تقل فيه سوء. فأنت رؤساء الشعب الروحيون ولذلك فإننا نجل مقامكم ونحترمكم ونضمن لكم حفظ الرئاسة الدينية على شرط أن تقصوا الدين عن الدنيا لأنكم لستم رؤساء فيها وريجوز أن

تكونوا لئلا يلتوي عليكم الأمر في سياستنا التي تحتاجون معها إلى توحيد القوى العقلية. وبعد هذا نرجوكم أن تفهموا الفلاح والصانع والتاجر والواعظ والكاتب وغيرهم أن يحترف كل منهم حرفته العالمية مجردة عن كل صبغة دينية. وإذا جاءكم طلاب الوظائف وأرباب الدعاوي واحتلنهم إلى المراكز الدنيوية وبثتم فيهم روح الدين الصحيح القاضي باعتبار جميع الناس إخواناً في الدنيا. وإذا جاهرتم بمبدأ الإخاء من على المنابر. وإذا نزعتم من قلوب الشعب أشواك الجهل الديني وهو العصب الدميم. وإذا أعطيتونا قدوة نتبعها في هذا السيل. فإنكم إذا فعلتم جميع ذلك تخدمون الدين

والإنسانية معاً وحينئذ ترونا نزيد مقامكم رفعة ونجل جميعاً رناستكم شاكرين لأنكم بذلك تسكتون السنة المنعمرين.

هذه الطريقة المثلى لفصل الدين عن الدنيا ولتعزير المراكز الدينية العليا لأن بها يستوفي العمران نصيبه ويحافظ الدين على حقه. فمن لنا من سادتنا الروحيين بمن يبدأ بالجاهرة بهذا التساهل وهذا التسامح فنسطرها له باكورة للإصلاح الديني في القرن العشرين.

دنيانا_علينا في دنيانا واجبات كثيرة لا بد من قضائها من التعاون والتعاقد بقطع النظر عن الدين. هو ذا البلاد في حاجة إلى الشركات الوطنية وتوحيد الكنيسة القومية في الدفاع عن الوطن وفي تعميره بما حسن من الحضارة الحديثة. فمن يقوم بهذه الأعمال ومتى يتم لنا النجاح إذا بقي الدين حاجزاً بين أبناء المذاهب المتفرقة. أو كيف يمكن أن نهض معاً ونحن ينظر بعضنا إلى بعض شرراً كنظر القريب إلى الغريب المعتدي. أن نكذب على أنفسنا وعلى الله بقولنا أن الدستور قد وحد فينا المبادئ القومية وما قومنا لأن إلا المذاهب متجسدة والضعفان كامنة تكاد أن تظهر من تحت الرماد في كل منة ومذهب.

هذه هي الحقيقة وأدلتها تحيط بها إحاطة المهالة بالقصر. والحقيقة أولى أن تقال لئلا يذهب بنا الزهم إلى الاعتقاد بأننا قد صرنا كما أظهرنا في بلد حياتنا الدستورية.

أجل إن فينا العدد العظيم من يريدون الإخاء وينادون به بآلتهم جرائدهم وأعمالهم ولكن لا يزال في البلاد كثيرون من نصراء الدور السابق من ينقون الشقاق في كل منة ويشنون الناس عن سيرهم في دنياهم متأخين.

فأعمال هؤلاء لا يكشفها سوى حجة الأقلام المناط بهم الدفاع عن الجامعة القومية. ولقد كان لجرائدنا على اختلاف نزعاتها الفضل العظيم في إمالة الخواطر وتحويل الرأي العام عن التعصب إلى الحرية والمساواة والإخاء ولا تزال نطعم من زملاتنا بإعادة الكرة المرة بعد المرة على كل خالط لندين بالدنيا.

وإننا لنعجب من استحكام هذا الشر في بلادنا الشرقية حيث الذكاء يتدفق من العقول في حين أننا لا نرى عند غيرنا عشر معشار ما نحن فيه من الشقاق.

أسبب ذلك كون أرضنا مهبط الوحي ومحمد الصالحين؟

أنكون أول من قصد الله بنا خيراً فحولناه بجهلنا إلى شر عظيم؟

أهكذا كانت غاية محمد وموسى وعيسى عليهم السلام أجمعين أن يزرعوا في قلوبنا العداوة إلى أبد الأبد؟

أقصد هؤلاء الداعون الناس إلى طاعة ربهم أن يعدلوا الشقاق في دنياهم بواسطة الدين؟ كلا. ثم ألف كلا—إننا نحن السبب في ذلك كله لأن نفوسنا جانحة إلى الشر والله لا يغر قوماً إلى الحسنى قسراً إذا هم أبوا أن يغيروا ما بأنفسهم. لأن الإنسان حر في أفعاله ليكون لكل نفس ما أكسبت وعليها ما اكتسبت.

وخلاصة ما نقول في هذا الشأن أننا قد شعبنا من العداء وقد كنت خناجرنا من الطعن ومسدساتنا من خطف الأرواح فهي تضرع إلينا بلسان حالها قائنة استبدلوني بالنظرات الأخوية والمصافحة السليمة والقبلات القلبية. ألقوني في اليم وسيروا بلا خوف ولا عداة وتضافروا في أعمالكم وتعاونوا في خدمة وطنكم. انسوا ذكري وأهملوا أمري وتسبحوا بالغيرة الوطنية واخبة الأخوية.

لقد آن الوقت للاختلاط في الخدمة والأعمال المالية والإندغام في الدفاع والسعي وراء المصلحة القومية.

ولا يتم لكم ذلك إلا بترك الشقاق فتركوني ولا يزول الشقاق إلا بفصل الدنيا عن الدين وبذلك تريحوني وتخلصون دنياكم وتكسبون رضى رب العالمين.

وفي الختام إننا نبتهل إليه تعالى لينظر إلينا بعين الرضى ويتزع من قلوبنا شوك الشقاق وينهتنا رحمة منه إلى التوفيق بين مساعينا الدنيوية مع تمسكنا بأصول الدين مجردة عن الدخيل. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خزيل سعد.

غرف التجارة

تتمة ما ورد في الجزء الماضي

ذكرت قبلاً بعض ما تقتاز به الغرفة الباريزية على غيرها من الغرف الفرنسية من الامتيازات وقد مضى عليها مائة وسبعة أعوام وهي ذات مقام سام خاص بها ولها خمس لجان على استشارية الأولى تبحث في المسائل الاقتصادية كما شأنها تتوغل بتحقيق مسائل الرسوم الجمركية والإدخالية (الأوكتروا) والثانية تشغل بمسائل الوسائط التقنية والثالثة بالمسائل التجارية والصناعية والرابعة بمسائل الصادرات وتعنى الخامسة بالدروس ولها أيضاً تسع لجان إدارية تشغل بدور البورصة ومدارس التجارية والمكتبات. . . . ولها ديوان يتولى كتابة تقاريرها الأسبوعية وقد نظمت هذه الغرفة خلال سني ١٩٠١ و١٩٠٢ ستة وسبعين ومائة تقرير في مسائل شتى واتحدت مع عدة لجان ألفت في النظارات وأوفدت منها أعضاء إلى المؤتمرات الأجنبية.